قبل الاسلام وهو الكتاب الذي مهما اطنبت في مدحه لا اوفيه حقهُ . وقد اعتمد في اخباره عن عرب الجاهلية على كتاب الاغاني قبل ان طُبع فدلَّ على مهارة فائقة في تبويب كتابه وتفصيله ودقة بحثه وبلاغة عبارته . ولكن اتسعت المعارف بعد ذلك وصار في الامكان ان يُتناوَل هذا البحث من جديد . وعلينا في رأيي بنوع خاص ان نترجم الاشعار القديمة وننشرها مستعينين بما لدينا من الوسائل الجديدة . ولا يخفى ان المجال لم يتسع حتى الآن للمؤرخ . فيجب ان تطبع الاشعار اولاً باصلها العربي ولما كان فهمها متعذراً من غير شرح الاَّ على الخاصَّة من علماء العربية فعلى ذوي الشأن ان يشرحوها شرحاً يوضح معناها للذين يريدون ان يستنبطوا منها الحقايق التاريخية . ولا يحسن نشر شيء من الاشعار القديمة من غير ترجمة ولكنها لا تترجم ترجمة صحيحة الاَّ بعد درس دقيق وبحث واسع . ولقد تقدَّمتنا فرنسا والمانيا في هذا المضمار فعسى ان يقوم منا من يقتفي خطواتهما

العام الماضي والحالة المالية

تفاءلنا في اول العام الماضي ان يكون من اكثر الاعوام يسراً على هذا القطر لان العام الذي قبلهُ كان عام رخاء زاد ثمن الصادرات فيهِ فبلغ اكثر من اربعة وثلاثين مليوناً ونصف مليون من الجنيهات وقلَّ ثمن الواردات فبلغ اقل من ستة وعشرين مليوناً اي زاد ثمن الصادر على ثمن الوارد اكثر من ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وهي تكفي لايفاء ربا دين الحكومة ودين الاهالي وتزيد عليها نحو ثلاثة ملايين ولذلك زاد الذهب الوارد الى القطر على الذهب الصادر منهُ اربعة ملايين من الجنيهات

هذه كانت حالة القطر المالية سنة ١٩١٢ وكنا نحسب ان اليسر يبقى مطَّرداً فيهِ ولا سيما لما ثبت ان القطن المصري نجا من الآفات والقطن الاميركي أُصيب بها وقدرت مصلحة الزراعة الموسم المصري بنحو ثمانية ملايين وربع مليون قنطار . او الظاهر ان تجَّار القطر اغترُّوا بذلك واغترَّ معهم الموسرون فاكثروا من جلب البضائع والانفاق على الكماليات . حتى الحكومة لم تراعِ الاقتصاد في نفقاتها فزادت رواتب موظفيها ومهَّدت الطرق ووسَّعت الساحات . ولكن جاء فيضان النيل واطفأ فعطش القطن وقلَّ الموسم والتهبت السنة وثمن الصادرات اقل ممَّا كان في العام السابق نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات وثمن الواردات اكثر ممَّا كان في العام السابق نحو مليونين فلم يبقَ من الفرق بين ثمن الصادرات وثمن الواردات سوى ثلاثة ملايين وثمانمئة

الف جنيه وهي لا تكفي لايفاء ربا ديون الحكومة وديون الاهالي ولذلك قيمة الذهب الوارد الى القطر فبلغ تسعة ملايين ونحو ثلثمئة الف جنيه وزاد الذهب الصادر منهُ فبلغ اكثر من احد عشر مليونًا اي استُخرج من الذهب الذي كان في بنوك القطر المصري اكثر من مليون وثلث من الجنيهات . ولزيادة التدقيق نذكر الارقام المتقدمة كما وردت في تقرير الجمارك المصرية الاخير وهي بالجنيه المصري

(١) البضائع

السنة	ثمن الصادرات	ثمن الواردات	الفرق بينهما
١٩١٢	٣٤ ٥٧٤ ٣٢١	٢٥ ٩٠٧ ٧٥٩	٨ ٦٦٦ ٥٦٢
١٩١٣	٣١ ٦٦٢ ٠٦٥	٢٧ ٨٦٥ ١٩٥	٣ ٧٩٦ ٨٧٠
الفرق	— ٢ ٩١٢ ٢٥٦	+ ١ ٩٥٧ ٤٣٦	

(٢) النقود

السنة	النقود الواردة	النقود الصادرة	الفرق بينهما
١٩١٢	١١ ٥٤٦ ٤٣٩	٧ ٤٧٦ ٢٨٣	+ ٤ ٠٧٠ ١٥٦
١٩١٣	٩ ٧٩١ ١٨٨	١١ ١٣٧ ٩٣٣	— ١ ٣٤٦ ٧٤٤
الفرق بينهما	— ١ ٧٥٥ ٢٥١	+ ٣ ٦٥١ ٦٥٠	

وعند التفصيل نجد ان اكثر نقص الصادرات كان في ثمن القطن والبزرة والبصل والسكر والفول كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣		
	المقدار	الثمن	المقدار	الثمن	فرق الثمن
القطن	٨٣٠٦٩٤٨ قنطار	٣٧٥٣٩٢٧٧ جنيه	٦٩٧٢٦٨٦ قنطار	٣٥٥١٣١٠٨ جنيه	٢٠١٦١٦٩
البزرة	٤٩٠٧٣٥٧ اردب	٤٠٨٦١٩٤١ »	٣٦٠٥٣٥٩ اردب	٠٣٣٩٤٨١٦ »	٠٧٦٢١٣٤
الكتان	٠٠٨٠٧٧٨ طن	٠٠٩٦٣٥٥٦ »	٠٠٦٠٩٧٨ طن	٠٠٢٩٥٣٩٦ »	٠٠٦٨٢٦٠
البصل	١٢١٧٧٨ »	٠٠٣٨٤٨٢١ »	٠٠١٠٣٤٥٧ »	٠٠٢٧٥٤٩٧ »	٠١٠٩٣٢٤
الفول	٠٢٧٤٧٣ اردب	٠٠٩٥٣٩٣ »	٠٠٧٦٥٨ اردب	٠٠٠١٠٣٩٣ »	٠٠٨٥١٠٠
السكر	٩٤٣٠٨٤٥ كيلو	١٧٠٦١٧ »	٥١٣٤٦٥٨ كيلو	٠٠٧٩٠٩٠٠ »	٠٠٩١٥٣٥

اما القطن فزاد ما صدر منهُ سنة ١٩١٢ لكبر موسمهِ حينئذٍ ولصغر موسم اميركا وهذا يطلق على بزرة القطن وكسبها وعلى الفول ايضاً لانهُ متى قل القطن قلت بزرتهُ التي تستعمل علفاً لمواشي فعُلفت بالفول بدلاً منها . والسكر كان موسمهُ صغيراً في اوربا فدعت الحال الى اصدار جانب كبير من سكر القطر المصري . والعبرة بموسم القطن عندنا وفي اميركا لان اكثر الزيادة والنقص فيهِ فاذا اتفق ان جاد موسمنا واعل موسم اميركا غلا سعر قطننا وكثر الصادر منهُ وهن بزرهِ وكسبهِ ومن الفول ايضاً والاَّ فلا

هذا من حيث الصادرات اما الواردات فاكثر الزيادة فيها في الدقيق والفحم الحجري والخشب والبترول والارز والذرة والآلات الحديدية والمنسوجات القطنية كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٣		سنة ١٩١٢		
	المقدار	الثمن	المقدار	الثمن	الزيادة في الثمن
الدقيق	١٤١٦٧٥ طناً	١٥٣٥٠٨٥ جنيهاً	٢٠٣٥٤٧ طناً	٢١٩٦٣٧٨ جنيهاً	٦٦١٢٩٣ جنيهاً
الفحم الحجري	١٦٣٨٤١٤ «	١٥٧٤٦٤٩ «	١٧٢١٤١٥ «	٢٠١١٥٢٧ «	٤٣٦٨٧٨ «
الخشب	٠٥٦٧٤٦٧ «	١٠٤٥٧٤٠ «	٠٦٥٣٧٣٤ «	١٣٥٧٩٨٨ «	٤١٢٢٤٣ «
البترول	٠١٠٦١٩٨ «	٠٣٣٩٨٦٩ «	١٣٣٤٦٠٤ «	٥٧١٠٦١ «	٢٣٣٢٠ «
الذرة	٠٠٣٨٠٢ «	٠٠١٨٦٣٨ «	٠٠٣٠٠٨١ «	٠١٩٩٨٧٠ «	١٨١٢٤٣ «
الرز	٠٢٤٣٤٣ «	٠٢٦٥٠٣١ «	٠٠٥٤٣١١ «	٥٠٣٥١٣ «	١٢٨٤٨١ «
الشعير	٠٠٩٨٦٥ «	٠٠٧٢٧٧٠ «	٠٠٢٩٢٥٣ «	٠٢١١٧٣٨ «	١٣٣٩٦٨ «
الآلات الحديدية		١٤٠٧٤٩٠ «		١٦٠٥٠١٤ «	١٩٧٥٢٤ «
المنسوجات القطنية		٣٥٠٠٣٦٩ «		٣٦٥٦٧٠٠ «	١٥٦٤٣١ «

فليس شيءٌ مما زاد ثمنهُ كان الاستغناء عنهُ ممكناً . الدقيق والذرة والارز والشعير من الحاجيات وقد دعا الى جلبها من الخارج محل مواسم الحبوب وزيادة السكان ولولا الحمل لامكن الاستغناء عما ثمنهُ مليون من الجنيهات . والفحم الحجري والبترول زاد مقدارهما قليلاً ولكن زاد ثمنهما اكثر مما زاد مقدارهما لارتفاع سعريهما . وكذا يقال عن خشب البناء والآلات الحديدية والمنسوجات القطنية . ومن المحتمل ان المنسوجات زادت عن الحاجة . ولا شبهة في انهُ لو كثرت معامل الغزل والنسج في القطر المصري واستعملت القطن المصري ولو كان غالياً لتوفَّر على القطر اكثر من مليون جنيه كل سنة لان الثوب المنسوج من القطن

المصري يقيم اكثر من اربعة اثواب منسوجة من القطن الهندي . والظاهر انهُ قلَّ يحتمل ان يقل ثمن اواردات المذكورة آنفاً اذا جادت مواسم الحبوب فاغنت عن جلبها من الخارج فيتوفَّر بذلك نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة . ولكن يرد الى القطر اشياء اخرى يجب ان يستغنى عن جانب كبير منها وهي المذكورة في الجدول التالي مع ثمن ما ورد منها في السنتين الاخيرتين

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣	
بقروجاموس	١١٩٠٦٩	جنيهاً	١٠٦١٨٠	جنيهاً
غنم ومعزي	١٤٥١٥٢	»	١٧٣٨٠٤	»
زبدة وسمن	٠٩٨٢٣٤	»	٠٨٧١٠٠	»
جبن	٢١٠٨٦٨	»	١٩٧٠٨٥	»
جزم	١٧٨٠٤٢	»	١٧٩٣٦٢	»
سكر	٤٢٤٢٧٣	»	٣٧٩٥٠٦	»
خمر	١٤٥٢٤٦	»	١٣٨٢٩٩	»
بيرا	٠٨٨٨٨	»	٠٨١٤٧٥	»
مسكرات اخرى	١٢٩١١٨	»	١٤١٢٠٦	»
صابون	٢٥٧٤٦٨	»	٢١٣٩٨٣	»
تبغ	١١٥٨٥٧٩	»	١٠١٤٨٣٩	»
تمباك	٠٠٣٣٠٨٥	»	٠٠٣٥٩٩٨	»

وثمن هذه اواردات نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فاذا توخى الناس الاقتصاد في نفقاتهم تخلصاً من نير الدَّين امكنهم الاستغناء عن نصفها او ثلثيها فان ذلك ايسر من استدانة الاموال ورهن الممتلكات والاستعباد لاصحاب الديون

ثم لا بدَّ من الاقتصاد في ما يجلب من المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية على انواعها فقد بلغ ثمن المنسوجات القطنية ثلاثة ملايين و٦٥٦ الف جنيه والمنسوجات الكتانية ٣٧٣ الف جنيه والمنسوجات الصوفية ٣٦١ والحرير على انواعه ٣٣٤ الف جنيه وما بقي من الثياب والبرانيط وما اشبه نحو مليون جنيه وثمن كل ما ورد في هذا الباب نحو سبعة ملايين من الجنيهات وهذه يمكن الاقتصاد فيها كلها وتشجيع الحياكة الوطنية بكل فروعها وترك المنسوجات الاوربية الخفيفة التي تبلى سريعاً